HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

كتاب- اجتهادات لغوية- لتمّام حسّان وكتاب- اللّسانيات العربية -أسئلة المنهج- لمصطفى غلفان- دراسة تقابلية-

الدكتور عبد القادر بن التـواتي[1]

[1] جامعة عمار ثليجي الأغواط الجزائر

بريد الكتروني: 1967amel@live.com

HNSJ, 2021, 2(9); https://doi.org/10.53796/hnsj2910

تاريخ النشر: 2021/09/01م تاريخ القبول: 2021/08/19م

المستخلص

هذه الدّراسة تتناول كتابين في الدّراسات اللغوية العربية المعاصرة، الأول: (اجتهادات لغوية) لتمّام حسان المعروف على السّاحة العلمية، والثاني:(اللّسانيات العربية أسئلة المنهج) لمصطفى غلفان، وقد استخدمت لفظ (تقابلية) لأنني فعلا أمام فكرين مختلفين، وحتى أمام شخصيتين مختلفتين، فتمام حسان– رحمه الله– شخصية أصيلة مجدّدة، هدفها خدمة العربية لغة القرآن الكريم، والثاني لا نجد له سوى اللّسان العربي في كتابه، لكنه غريب الفكر، عجيب الطرح، تهيمن عليه الأفكار الغربية، مما جعله من أكبر دعاة الانسلاخ عن التراث. وهذا ليس تجنّي، وإنما حقائق مقيّدة في كتابه، سنقف عليها– إن شاء الله–.

الكلمات المفتاحية: فكر تمام–فكر غلفان–الاختلاف– التّراث – الحداثة.

RESEARCH ARTICLE

A BOOK - LINGUISTIC JURISPRUDENCE - BY TAMMAM HASSAN AND THE BOOK - ARABIC LINGUISTICS - QUESTIONS OF THE CURRICULUM – BY MUSTAFA GALFAN CROSS-STUDY

Dr. Abdelkader Ben Touati [1]

[1] University of Amar Tliji, Laghouat, Algeria.
Email: 1967amel@live.com

HNSJ, 2021, 2(9); https://doi.org/10.53796/hnsj2910

Published at 01/09/2021 **Accepted at 19/08/2021**

Abstract

This study deals with two books on Arabic linguistic studies, the first − Linguistic Jurisprudence − by Tammam Hassan, who is known on the scene, and the second −Arabic Linguistics Questions in the Curriculum − by Mustafa Galfan. Tammam Hassan − may God have mercy on him − is an authentic, renewed personality whose goal is to serve Arabic, the language of the Noble Qur'an. The second is that we find only the Arabic language in his book, but it is strange in thought, odd in its proposition, dominated by Western ideas, which made him one of the biggest advocates of alienation from heritage. Rather, facts are restricted in his book, and we will stand on them − God willing.

Key Words: Tamam thought - Galfan thought - difference - heritage – modernity

مقدمة:

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللغة وسيلة تبليغ، ومن خلالها نتعرّف عن الشّخصية نفسيا وفكريا، ويمكن أن نعرف أكثر من خلال كلامها وطرحها عبر تحليل، وقراءة ما وراء الكلمات، بل قد نصل إلى أبعد من ذلك من مستوى الفهم والإدراك. فاللغة ترجمان الفكر فقط، وليس بالضرورة أن يكون المتكلم بالعربية عربيا، ومن يكتب بالفرنسية فهو فرنسي، فهذا مالك بن نبي كان لا يعرف العربية، ويكتب بالفرنسية، ولكن فكره عربي إسلامي، بل صنفه بعضهم بأنه ثاني مفكر إسلامي بعد المودودي –رحمهم الله جميعا–

في هذا البحث تناولت كتابين لباحثين هما: تمام حسان وكتابه –**اجتهادات لغوية**– ومصطفى غلفان وكتابه– **اللسانيات العربية– أسئلة المنهج**– وقد توصل البحث إلى حقائق مثيرة جدا، خاصة في ما يتعلق بغلفان، وما يطرحه من أفكار غريبة عجيبة خاصة في ما يتعلق بالتراث اللغوي العربي.

– أهداف الدراسة.

1–التعريف بالكاتبين، ومجال تخصصهما الدّقيق، وطبيعة شخصية كل واحد منهما.

2– التعريف بالكتابين، وتبيين خلفية غلفان ومرجعيته الفكرية. من خلال التّصور العام، والأبعاد الفكرية.

3–الاتجاه العام لتمّام حسان، ومنطلقاته الفكرية، وأهدافه العلمية.

– إشكالية الدراسة.

تتلخص إشكالية البحث من خلال طرح مجموعة من الأسئلة والإجابة عليها:

1–رؤية تمام حسان للبحث اللغوي القديم، وتعامله مع المدوّنة، ورؤيته للتجديد اللغوي في ظل التطورات اللغوية العلمية الحديثة، والاتجاه الغالب الذي سار عليه في أبحاثه اللغوية.

2–رؤية غلفان للبحث اللغوي القديم وموقفه من المدونة، واللغة العربية، وتصوره لنشأة علم لسان عربي حديث.

–حدود الدراسة.

هذا البحث سيكون حول كتابين – اجتهادات لغوية– لتمّام حسّان– اللّسانيات العربية أسئلة المنهج– لمصطفى غلفان–دراسة تقابلية ، في كل الجوانب الواردة في الكتابين.

– الدراسات السابقة.

حسب علمي ليس هناك دراسة سابقة، إذ لم أعثر على أي دراسة تناولت التقابل بين تمّام حسان ومصطفى غلفان، فالفكرة راودتني من خلال الفروق العجيبة التي وجدتها من مطالعتي للكتابين، والغلو الرّهيب الذي وجدته في كتاب غلفان، وتهجمه على الدّراسات القديمة والحديثة أيضا، وأما ما وجدته في كتاب تمام من تواضع العلماء، ونزاهتهم خاصة مع التراث اللغوي وعلمائه الأجلاء.

– منهج الدراسة.

سنعتمد في البحث على المنهجين الآتيين:

1–المنهج التقابلي: حيث نعرض على محتوى الكتابين ونصف أطرافهما كما نجدها.

2-المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء التفاصيل، لأخذ صورة عامة حول الكتابين، ومن خلال تتبع الجزئيات لبناء الكليات.

المبحث الأول: المنهج العام لتمّام حسان في كتابه -أبحاث لغوية-

المطلب الأول: التعريف بتمام حسان.

التعريف بتمام حسان هو نوع من الاجترار، لأن الأستاذ الدكتور تمام غني عن التّعريف، فقد عرّفه الباحثون كثيرا في أبحاثهم وكتبهم ودراساتهم عن نظريته المعروفة (نظرية القرائن)، وإنما أردت بالتّعريف أن أذكّر بالنبع الصافي الذي انطلق منه، فقد كان باحثا متميزا قلّ ما تلد هذه الأمة أمثاله.

ولد بقرية الكرنك بمحافظة قنا بصعيد مصر، أتمَّ حفظ القرآن الكريم سنة 1929م، ثم غادر قريته ليلتحق بمعهد القاهرة الأزهري عام 1930م، ليحصل على الثانوية الأزهرية عام 1935م.وبعدها التحق بكلية دار العلوم عام1939 م وحصل على دبلوم دار العلوم عام1943 م ثم إجازة التدريس عام1945 م، ولم يكد يبدأ الدكتور تمام حسان حياته العلمية معلمًا للغة العربية بمدرسة النقراشي النموذجية عام1945 م، حتى حصل على بعثة علمية إلى جامعة لندن عام1946 م، لينال درجة الماجستير في لهجة الكرنك من صعيد مصر، ثم يحصل على الدكتوراه في لهجة عدن.وعقب عودة الدكتور تمام من رحلته العلمية عُين مدرسًا بكلية دار العلوم كما انتدب مستشارًا ثقافيًّا للجمهورية العربية المتحدة في العاصمة النيجيرية لاجوس عام1961 م .وحين عاد إلى مصر عام1965 م، شغل منصبي رئيس القسم ووكيل الكلية قبل أن يتولى عمادتها عام1972 م.

أسس تمام حسان "الجمعية اللغوية المصرية" عام1972 م، وكان أول رئيس لها وأنشأ أول قسم للدراسات اللغوية بجامعة الخرطوم في السودان، كما أسس بجامعة أم القرى قسم التخصص اللغوي والتربوي وتولى أمانة اللجنة العلمية الدائمة للغة العربية بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية وانتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية عام1980 م .أشرف الدكتور تمام على العديد من الرسالات الجامعية في مصر والدول العربية[1].

على مدى هذه السنوات الطويلة لم ينقطع عطاؤه العلمي من تأليفٍ وترجمةٍ إضافةً إلى عشرات المقالات والبحوث التي نشرت في الدوريات العربية. وهنا قائمة بالكتب التي ألّفها وترجمها:

1-اللغة العربية معناها ومبناها.- الأصول.2- مناهج البحث في اللغة.-3 اللغة بين المعيارية و الوصفية.4- الخلاصة النحوية.5- البيان في روائع القرآن - جزئين. 6-التمهيد لاكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها.8- مقالات في اللغة والأدب - جزئين.9-مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب (مترجم)10 - الفكر العربي ومكانته في التاريخ (مترجم)11- اللغة في المجتمع (مترجم)12- أثر العلم في المجتمع (مترجم)13- النص والخطاب والإجراء (مترجم)14- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم (2006)15- اجتهادات لغوية (2007)16- مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن (2010).

17- الفكر اللغوي الجديد (2011)18- حصاد السنين- من حقول العربية (2011)[2]

اعتمدت على وكيبيديا الموسوعة الحرة في نقل هذه النبذة عن حياة العلامة الباحث المتميّز تمام حسان-

[1]- من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

[2]- المرجع نفسه

رحمه الله–ومن خلال القراءة في حياة هذا الرجل أنه نشأ في بيئة صافية محافظة وهي صعيد مصر، ونحن نعلم أن الصعيد كان منبعا للكثير من القامات المتخصّصة في اللغة العربية، أو الدعوة الإسلامية من أمثال المراغي المفسر، والمنشاوي القارئ وغيرهم، حفظ تمام حسان القرآن الكريم، ثم سافر القاهرة، لإتمام دراسته ومشاريعه العلمية، في الأزهر، المنارة العلمية التي تخرج منها أغلب علماء الأمة .ومن آثاره الأبحاث القيّمة التي ذكرت، تجعلنا نقف إجلالا لهذا الباحث المتميز.

–المطلب الثاني: التعريف بكتابه أبحاث لغوية

يأتي هذا الكتاب في المرتبة 17حسب الترتيب أعلاه، وبالرجوع إلى النسخة المطبوعة نجد البطاقة التعريفية التالية: كتاب اجتهادات لغوية، المؤلف: تمام حسان: عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى السنة2007م.واشتمل الكتاب على 399 صفحة من المادة العلمية، كما نجد إشارة في آخر صفحة تناولت ما يلي. بعض الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب سبق نشره في المجلات العلمية في مصر وخارجها، والبعض الآخر جديد لم يسبق نشره[3] ومن هنا نعتقد أن كتاب اجتهادات لغوية هو مجموعة مقالات كتبها تمام حسان ونشرها في مجلات علمية مختلفة، كما أنه أضاف بعض الأبحاث وجمعها في كتابه هذا.

الكتاب اجتهادات لغوية به مقدمة و ثلاثة أبواب:

1–مقدمة: 2– الباب الأول:3–الباب الثاني:4–الباب الثالث

–المطلب الثالث الاتجاه العام لتمام حسان:

دراسته للقرآن منذ البداية كانت فاتحة خير، وكانت سببًا في الاجتهاد في كل أعماله اللغوية، وهذا يؤكده في كل مؤلفاته وفي كتابه موضوع الدراسة يقول: أما أنّه اجتهادات فلأنه في مجمله اتخذ القرآن الكريم مصدرا لشواهده، بل جعله في الأغلب الأعم موضوعا لدراسته[4]، وهذا بيان على أن تمام حسان ينطلق مما انطلق منه علماؤنا كأصل أول من أصولها وهو القرآن الكريم باعتبارها أفصح نص يعتمد عليه.

–منهج النحاة العرب

انطلق تمام في كتابه اجتهادات من أول عنصر وهو منهج النّحاة العرب، وتناول في بداية حديثه عن سبب نشأة علم النحو، مبينا الدافع الأساس، وهو اللّحن الذي انتشر، لذلك كانت الضوابط كلها معيارية كما وصفها في قوله: أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومه نحوا معياريا لا وصفيا[5]، ثم استشهد بعجز بيت من ألفية بن مالك: (فما أبيح أفعل ودع ما لم يبح).

1–النحو العلمي والنحو المعياري:

تحدث تمام حسان في كتابه عن النحو العلمي والنحو التعليمي، وقلائل أولئك الذين رصدوا هذين النوعين من المناهج، في تلك الفترة الزمنية، فلم أعثر على من تحدث في النّحو العلمي والنحو التعليمي سوى عبد الرحمن الحاج صالح، و تمام حسان، إلا أن هناك اختلافا في التّصور، فالحاج صالح تحدث عن النحو العلمي في

---

[3]– تمام حسان –اجتهادات لغوية – الصفحة الأخيرة الناشر

[4]– المرجع نفسه ص9

[5]– تمام حسان –اجتهادات لغوية –ص13

التراث مع الخليل وسيبويه، ونحو تعليمي ظهر مع نحاة القرن الرابع الهجري، وتلته المنظومات كألفية بن مالك وغيرها.

أما تمام حسان فتحدث على النحو العلمي والتعليمي عموما، وشرح مجال كل واحد منهما فقال عن النحو التعليمي: يعطي القواعد ويحتم مراعاتها، والنحو العلمي يستقرئ الأمثلة ويستنبط منها القوانين، فالأول قياسي والثاني استقرائي، والأول معياري، والثاني وصفي[6]ولكنه يبيّن قيمة النحو المعياري ومدى أهميته في التّعليم بالنسبة للناشئة أو الأطفال يقول: ومن المتفق عليه أن المعيارية تؤدي أجل الأدوار في حجرة الدراسة وفي اكتساب الطفل للغة في أسرته [7]، وأشار إلى الإشكالية التي يطرحها النحو المعياري أمام التطور اللغوي الحتمي، إذ لا يمكن أن تبقى الضوابط المعيارية الثابتة غير قابلة للتطور أمام تطور اجتماعي ولغوي محتوم وضروري يقول: فالقاعدة لدى المعيارية غاية في نفسها وقانون ذو سلطة توجب وتجيز وتمنع، والناس أمام هذه السلطة رعايا يطيعون[8]، وبيّن بأدلة عقلية منطقية تأثير المعيارية وأثرها في تجميد أي حركة تطورية.

2- اللهجات العربية:

الباب الأول معروف أن اللغة العربية هي مجموعة من اللهجات، جمعت من قبائل مختلفة، وهذا ما خلق إشكالا كبيرا ربما كان سببا في تعدد الآراء النحوية، واختلاف القواعد، ولذى يقترح تمام حسان أن تكون هناك لهجة واحدة، فلا يمكن الاستنباط من لهجات مختلفة عن بعضها في الكثير من الخصائص، فكل لهجة لها ضوابطها الخاصة بها يقول: وأحب أن أضيف هنا أن موضوع الدراسة ينبغي أن يكون جهازا لغويا واحدان فلا ينبغي أن يدرس الباحث لهجات متعددة من لغة واحدة... وكل لهجة لها من دراسة مستقلة يحتمها اختلافها عن أخواتها اختلافا لا يخضعهن به جميعا لقاعدة واحدة أبدا[9].

-تطور اللغة:

قد يكون تمام حسان من الأوائل الذين أشاروا إلى هذا الأمر الهام وهو تطور اللغة فاللغة عبر مراحلها اختلفت وتغيرت حسب النموذج الذي وضعه:

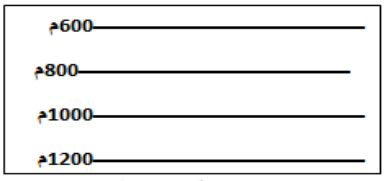

(شكل رقم (1))

والدراسة تكون منفصلة، خاصة بكل لهجة، بل يجعلها شرطا أساسيا: فكل مرحلة من المراحل يستقل بها باحث يعتبرها متميزة في خصائصها عن المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة، ولا يخلط بين مرحلة وأخرى عن نفس اللهجة ولا يعبر عنهما معا بنفس القاعدة، وبهذا التحديد الزمني الاجتماعي لموضوع الدراسة يصبح الباحث بعد

---

[6]- المرجع نفسه ص13

[7]- المرجع نفسه ص13

[8]- المرجع نفسه ص14

[9]- المرجع نفسه ص15

ذلك على الطريق السليم المؤدي إلى نجاح البحث[10].ثم يضع شرطين أساسين هما:

-أن يتناول لهجة واحدة من لغة ما، فلا يتناول اللغة كلها مع اختلاف لهجاتها.

-أن يتخصص في مرحلة زمنية واحدة من مرحل اللهجة[11]

انتقل تمام إلى سرد بداية الجمع اللغوي، وتحدث عن أبي الأسود الدؤلي، ثم القبائل الذين أُخذ عنهم، وقد ركز تمام حسان على الجامعين بأنهم لم يلزموا قبيلة واحدة، ودوّنوا الفصيح من كلامها، أو كما اقترح الفصحى كما تبدو في القرآن الكريم يقول: كان على النحاة أن يختاروا الفصحى على لسان قبيلة واحدة بعينها لتكون موضوع الدراسة عندهم، أو كان عليهم أن يقتصروا على الفصحى كما تبدو في القرآن أسمى نص عربي من جميع وجوهه[12] ثم يواصل تمام حسان مناقشته للنحاة العرب، على ضوء مبادئ المنهج العلمي للنظر إلى أي حد كان النحاة متوافقين معه، وقد نقدهم في الكثير من المواقف خاصة تلك المتعلقة بالتطور اللغوي، ودمجهم للفترة الزمنية الجاهلية مع الفترة الزمنية الإسلامية، في حين أن التطور الطبيعي للغة كان حاصلا، ولم ينتبه النحاة إلى ذلك يقول: وعجيب أن يفطن هؤلاء النحاة الأقدمون والنقاد الذين كانوا في عصرهم إلى الفارق الواضح بين خصائص الأدب الجاهلي والأدب الإسلامي، ثم لا يفطن هؤلاء ولا أولئك إلى الفارق بين خصائص اللغة في العصر الجاهلي وخصائص اللغة في العصر الإسلامي، ولو قد فعلوا لوجدوا من ذلك ما يبرر الفصل في دراسة النحو بين عصر وعصر[13]وتحدث عن مفهوم السليقة والخليقة، وكيف أنهم لم يفرقوا بينهما، كما تناول الرواية وغيرها، وقدّم مجموعة من النماذج التي تأكد الأخطاء التي وقع فيها النحاة. والتي خالفت المنهج العلمي في الجمع والتقصي .

الباب الثاني نجد قراءة خاصة على ضوء نظريته على النصوص القرآنية، مع بعض التعليقات لما ذهب إليه النحاة العرب، كما أنه يتوافق في الكثير من الحالات مع ابن جني وسيبويه خاصة، ففي حديثه عن المناسبة الذهنية فإنه يرجع إلى سيبويه يقول: وأما المناسبة الذهنية فهي سبب فيما يسميه سيبويه(المستقيم أو المحال)[14]كما تحدث عن ارتجال المصطلحات إذ لا يلزم فيه أن يكون المصطلح من مفردات المعجم[15]

-الثوابت والمتغيرات في العربية.

في هذا العنصر ينطلق تمام حسان من منطق رياضي، ويقدم نموذجا واضحا يمكن شرحه كالآتي(3+3=6)و (3*3=9) فيقول إنها حقيقة ثابتة والمتغير هو العناصر 3-6-9 أما عنصر الإيجاب أو السّلب أو التّساوي فإنه ثابت لا يتغير، من هذا يرى أن للغة ثابتا ومتغيرا، وكيف حلل النحاة هذا الأمر على مستويات ثلاث هي:- **علاقة اللفظ باللفظ- علاقة اللفظ بالمعنى- علاقة اللفظ بالاستعمال**[16]

---

[10]- تمام حسان -اجتهادات لغوية -ص16

[11]- المرجع نفسه ص16

[12]- المرجع نفسه ص20

[13]- المرجع نفسه ص20

[1414]- المرجع نفسه ص50

[15]- المرجع نفسه ص123

[16]- المرجع نفسه ص129-130

ويقدم نموذجا وجيها للمتغير والثوابت:

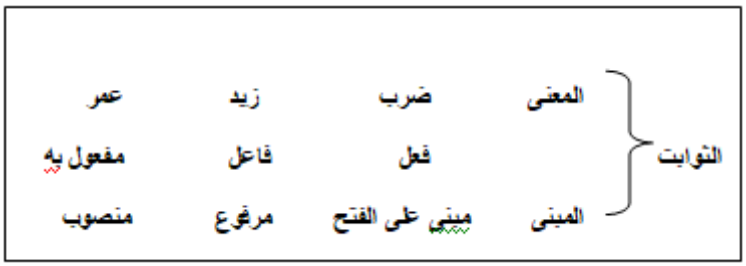

(شكل رقم2) فالتحليل اللغوي كله وصول للثوابت من خلال المتغيرات[17]

-الدراسات الصوتية:

ويقدم طائفة من الآراء ذكر منها:-المخرج- طريقة النطق(الشدة والرخاوة)-الجهر والهمس- الترقيق والتفخيم-الطول والقصر-الصحة والعلة .

وغيرها من الظواهر الصوتية التي نجدها في الدّرس الصّوتي الذي برع فيه العلماء المسلمون، وبلغوا فيه مبلغا عظيما يقول هـ-روبينز: ولقد وضع قواعدو العرب نظاما صوتيا لم يسبقوا إليه[18].

الباب الثالث من الكتاب تناول فيه جانب المعنى، وتناول العلاقة بين المتكلم والمتلقي، ذلك أن الاتصال يتم بواسطة الإلقاء والمتلقي ويسعى المتلقي دائما إلى إدراك مقاصد المتلقي[19]ويشرح تمام دلالات المعنى، وأقسامه من خلال التقسيم الآتي[20]:

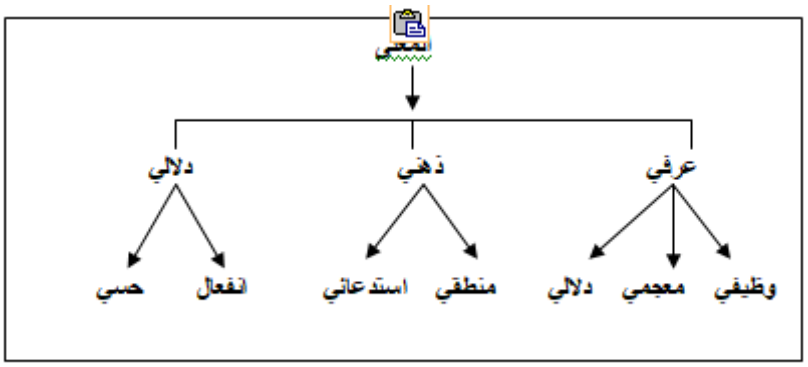

(شكل رقم3)

ويتم تمام حسان رأيه من خلال موقف النحاة بقوله: ولاحظ النحاة العرب أن بعض الألفاظ لا يستعمل إلا مقترنا بلفظ آخر. [21]و يواصل شرح المعاني العرفية والذهنية والدلالية والتفرعات التي نجدها في الشكل رقم 3، وبتقديم شواهد من القرآن الكريم، والشعر العربي، ففي المعنى الذهني يقدم تمام نموذجا من قوله تعالى:(**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ج)الأنبياء 22 فهذه الجملة يمكن أن يبنى عليها قياس شرطي على النحو التالي:

- لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا
- ولكنهما لم تفسدا

---

[17]- المرجع نفسه ص131

[18]- هـ-روبينز موجز تاريخ علم اللغة ص

[19]- تمام حسان -اجتهادات لغوية -ص149

[20]- المرجع نفسه ص151

[21]- المرجع نفسه ص151

– إذن ليس فيهما آلهة غير الله

جملة القول أن المعنى الذهني في الاتصال اللغوي ليس نتيجة قياس منطقي صوري، وإنما هو نتيجة علاقات ذهنية متنوعة تربط المدركات والمفاهيم معا بواسطة التداعي الذهني[22]وهنا نجد أن هناك مشاركة بين تمام والنحاة العرب تأييدا ومخالفة. ويستمر في تحليله لبعض الآيات القرآنية والشواهد حتى الصفحة320.

و نجد العنوان لآتي: أدلة من القرآن الكريم وهو عبارة عن تحقيقات صوتية بين أراء القدامى وأراء بعض المحدثين حول صفات بعض الأصوات، ونأخذ مثالا واحدا وهو صوت(الطاء) يقول: إذا اطلعت على ما يكتبه المحدثون في وصت صوت الطاء وجدتهم يرونه مهموسا.....أما إذا قرأت آراء الأقدمين من علماء التراث فسوف ترى إطار نظري آخر[23] ويستشهد برأي لابن جني من كتابه سر صناعة الإعراب. والمتصفح لباقي صفحات الكتاب يجد العشرات من الآيات القرآنية الكريمة، وكأنك تبحث في تفسير من التفاسير المعروفة، ولو أنني اقترح إضافة تمام حسان المفسر لكتاب الله.

وفي أواخر الكتاب نجد موضوعات أخرى وهي مقالات كتبها الباحث منها، **المعجم أهو نظام أم رصيد من الألفاظ**، ومقال آخر **الرجال قوامون على النساء**، و **أيام الله في القرآن الكريم** وهو في الرد على بابا الفاتيكان في تهجمه على الإسلام، تناول فيه تحليلا لغويا لبعض الآيات تثبت افتراء البابا، وصدق كلام الله – عزّ وجل–

أما الباب الأخير فتناول فيه تمام حسان مقالين ترجمهما الأول: لسانيات النص **(Texts de linguistic)** والآخر: نظرية سيميوطيقية للنصوص (Floyd Merrel) وبهما ختم تمام بحثه القيّم، الذي استمده من علمائنا وأضفى عليه تصورات هامة تستحق الدراسة.

المبحث الثاني: الاتجاه العام لمصطفى غلفان في كتابه: اللّسانيات العربية – أسئلة المنهج–

–المطلب الأول: التعريف بمصطفى غلفان

الدكتور مصطفى غلفان لساني مغربي من مواليد9 أيار/مايو1952 بالدار البيضاء.حاصل على دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات العامة من جامعة باريس7، حزيران/يونيو 1980.حاصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة الحسن الثاني، عين الشق– الدار البيضاء، 1991.أستاذ التعليم العالي سابقاً بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش من ثم الدار البيضاء – عين الشق.عضو الهيئة الاستشارية بمجلة الدراسات المعجمية، الرباط، المغرب.عضو سابق بالعديد من مجموعات البحث والتكوين بكليات الآداب المغربية.رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، الدار البيضاء– عين الشق ما بين 1990 و 1992.

نشر ما يزيد على عشرين دراسة علمية في مختلف المجالات اللغوية: نحو ولسانيات عامة ولسانيات عربية ومصطلح ومنها:

---

[22]– المرجع نفسه ص168

[23]– المرجع نفسه ص320

-اللسانيات العربية الحديثة أسئلة المنهج، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع، 2011 (منشورات فريق البحث في اللغة والتواصل والحجاج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر، أكادير.

-في اللسانيات العامة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010.

-اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حفريات في النشأة والتكوين، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013.

-اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب، عين الشق- الدار البيضاء، المغرب، 1998.

-النحو التوليدي من النموذج المعيار إلى نموذج البرنامج الأدنى: مفاهيم وأمثلة، بالمشاركة، إربد، عالم الكتب الحديث، 2011. له العديد من المطبوعات المركونة بخزانة كلية الآداب، عين الشق- الدار البيضاء، المغرب[24].

- المطلب الثاني التعريف بكتابه اللّسانيات العربية- أسئلة المنهج-

هذا الكتاب مطبوع عن دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، السنة 2013، الإشراف الفني على الطبعة محمد الشرقاوي رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية **2011/9/3573**(ردمك) **ISBN978-9957-522-78-0**

و الكتاب في 267 صفحة مادة علمية، يضاف لها الفهرس ليصل إلى 278 صفحة. أما تقسيم موضوعاته فهي كالآتي: مقدمة 7الفصل الأول: مدخل تمهيدي11الفصل الثاني: اللسانيات العربية: رؤية نقدية منهجية 39الفصل الثالث: حفريات الفرص الضائعة:ص67الفصل الرابع: أزمة اللسانيات العربية من خلال بعض الكتابات العربيةص91 الفصل الخامس: النحو واللسانيات: أي علاقة؟ص131 الفصل السادس: من التراث اللغوي إلى اللسانيات ص183الفصل السابع: الجرجاني في كتابات اللغويين العرب : تعدد القراءات والرجل واحد ص225الفصل الثامن: تدريس اللسانيات باللغة العربية ص251-خاتمة: 265 - بيبليوغرافيا 269[25]

-المطلب الثالث: الاتجاه العام، والقضايا اللغوية المطروحة، ومواقفه من التراث، وتصوّره لمفهوم الحداثة، وما يطرحه من بديل لحل مشكلات اللغة.

- مقدمة الكتاب:

طرح غلفان في بداية مقدمة كتابه سؤالين يتعلقان بالدراسات اللسانية العربية الحديثة، فأما السؤال الأول فيتعلق بالمنهج الذي اختاره الباحثون المحدثون في اللسانيات العربية، ومستوى وطبيعة هذا المنهج مقارنه بالمنهج اللساني في الدراسات الغربية المتداول حاليا.

أما السؤال الثاني فيقول فيه هل تساءل الباحثون المحدثون العرب عن القيمة المنهجية لما يقومون به مقارنة مع ما هو موجود من كتابات لسانية تتعلق بلغات مثل الانجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو الألمانية أو اليابانية؟[26]

---

[24]- موقع وكيبيديا

[25]- مصطفى غلفان اللسانيات العربية -أسئلة المنهج- ص 5

[26]- مصطفى غلفان اللسانيات العربية -أسئلة المنهج- ص7 من المقدمة

ثم ينتقل إلى نقد كم هائل من الدراسات على مستوى ما ينقل في كتابات هؤلاء سواء أكانت كتب أم مقالات أم حوارات، والمشكل حسب رأيه يتمثل بعدها عن روح التحليل اللساني بمفهومه العلمي الدقيق. ويركز غلفان على جانبين يرى أنهما سبب فيما تعانيه الدراسات اللسانية هما: المادة أو اللغة المدروسة، والمنهج المقترح لدراستها، ثم انتقل إلى طرح وهو كيفية الوصول إلى تحقيق لسانيات عربية أو علم لسان عربي بمستوى علمي لائق، يرى أن ذلك مرهون كما يقول: بمدى قدرة الأبحاث اللسانية العربية على التعامل مع اللغة العربية تعاملا مباشرا[27]وأمام هذا الطرح الغامض اطرح سؤال: وكيف كان الباحثون يتعاملون مع اللغة العربية، هل استخدموا وسائط أم ماذا؟ أم هناك بعد آخر لم أتمكن من فهمه، ولو أن المفهوم واضح لا يحتاج إلى أكثر من قراءة.

ثم انتقل غلفان إلى التراث اللغوي العربي، وحكم عليه حكما نهائيا، بأنه لم يعد يشكل أهمية مطلقا، وكأني به يريد أن يقول:(عفا عنه الزمن أو تجاوزه)، والنّص واضح يقول فيه: أما الالتفاف حول التراث اللغوي العربي وتأويله فيما يعرف بإعادة قراءة التراث، أو إعادة تشكيله، فلم يعد له في خضم التحولات الفكرية والاجتماعية العالمية والعربية الراهنة ذاك الوقع وتلك الأولوية والأهمية التي كان يحظى بها سابقا في الفكر العربي الحديث[28] وإذا كانت مسألة إعادة قراءة التراث اللغوي ضرورةً تاريخيةً أو حضاريةً في فترة ما من تاريخ الفكر العربي، فإنه لا ينبغي أن تتحول هذه الضرورة إلى حتمية تاريخية ملازمة له مما يحول دون قيام لسانيات العربية بالمعنى العلمي الدقيق فضلا على أن مشروع اهتمام اللسانيات العربية بالتراث اللغوي القديم قد وصل في–اعتقادنا إلى الطريق المسدود..[29]وهو هنا يشير إلى المجهودات التي كانت من بعض الباحثين منهم عبده الراجحي وعبد السلام المسدي، وكانت فاشلة تماما بقوله: ويبدو أن المشروع الحضاري الذي راهن عليه، منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون وبحماسة قلّ نظيرها وبصدق وإخلاص أيضا، بعض اللسانيين(عبده الراجحي وعبد السلام المسدي مثلا) بالتأكيد على أهمية هذا النوع من العمل اللساني ودوره لم تكن له نتائج علمية تذكر أو أية مردودية نظرية أو منهجية سواء بالنسبة للغة العربية أم بالنسبة للتراث العربي، أم اللسانيات، بقدر ما رسّخ بعمق تشبث الثقافة العربية الحديثة بالماضي جملة وتفصيلا وأدى إلى رفض ضمني لكل مظاهر التجديد والحداثة المنهجية التي حملتها اللسانيات بين طياتها في مقاربة اللغة البشرية والألسن الطبيعية[30]وهنا أود القول أن الحكم يكون بعد دراسة، فهل حكم غلفان على عبده الراجحي وعبد السلام المسدي بالفشل بناء على دراسة، أم أنه حكم عشوائي، نابع عن كراهة لرائحة التراث اللغوي المبثوث في أعمالهما، توحي بالفشل أو كما قال هو طريق مسدود: أن مشروع اهتمام اللسانيات العربية بالتراث اللغوي القديم قد وصل في–اعتقادنا إلى الطريق المسدود..[31].

–شروط قيام علم اللسان عربي علمي:

مصطفى غلفان يسعى لتحقيق بداية جديدة للدراسات اللسانية العربية بشروطه وهي:

1–قطع أي صلة بالتراث اللغوي القديم .

---

[27]– المرجع نفسه ص8 من المقدمة

[28]– المرجع نفسه ص8 من المقدمة

[29] – المرجع نفسه ص8

[30]– المرجع نفسه ص8–9

[31] –مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع– ط1 2013م ص8

2-الوقوف على المادة (اللغة) وهنا لا أعرف ماهي اللغة المقصودة عند غلفان هل هي اللغة العربية الفصيحة وفق الضوابط والقوانين التي وضعها علماؤنا القدامى؟ أم اللهجات المحلية الخاصة بكل بلد؟، ومنه يجتهد لسانيو هذه البلاد في وضع علم لسان حديث علمي، واعتقد أن هذا هو المقصود لأنه ذكر العاميات وأهميته بقوله: الدعوة إلى الاستفادة من اللهجات العربية الحديثة في تعليم اللغة العربية ونحوها ص149

3-المنهج العلمي اللساني الحديث وإسقاطه على اللغة العربية، وهكذا.. ومنه نصل إلى العالمية كما في فرنسا واسبانيا وألمانيا وانجلترا والمنهج الذي يقترحه هو المنهج السوسيري طبعا. دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها بقوله:. تتمثل في مقاربة موضوع اللسانيات المحدد في دراسة لسان معيّن (اللسان la langue بالمفهوم السوسيري)[32]

أما دراسة التراث اللغوي، فإن كان ضروريا فلتكن على هامش اللسانيات وليس في صلبها، لكونه من الناحية المبدئية، لا يندرج مباشرة ضمن مهام اللسانيات ، وإن تحرينا الدقة قلنا أنه لا يدخل في موضوعها [33]

يبدو أن أفكار غلفان وأهدافه العلمية، قد ظهرت في المقدمة، مما قد يغني عن مواصلة الدراسة. ولكن سنستمر في استخراج المذهبات والنفائس من هذا المجهود العلمي !!!

ثم انتقل ثانية إلى الدراسات اللغوية الحديثة باختصار طبعا، وحكم عليها حكما قاسيا جدا، وقد استخدم لفظا ما كنت أتمنى أن يصدر عنه، ولا يليق استخدمه في الأبحاث العلمية، ولا بين الباحثين، بل أرى أن من أخلاقيات البحث العلمي تجنب هذا النوع من الألفاظ: فقد حكم غلفان على المجهودات العلمية التي قدمها الباحثون المحدثون بأنها (عبث) وهذا نص كلامه من المقدمة يقول فيه: وعسى أن نلفت الانتباه إلى الوضع العبثي الذي تعيشه اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة[34]

- **الفصل الأول: مدخل تمهيدي.**

تناول غلفان في المدخل التمهيدي، ما تحتاجه اللغة العربية من متطلبات وهي:

- توضيح طبيعة التحليل اللساني.

- بسط المنطلقات النظرية والمنهجية الجوهرية في اللسانيات.

- رصد ما يجعل من معالجة لغة معينة أو ظواهر منها معالجة تندرج فعلا ضمن التحليل اللساني بمعناه العلمي الدقيق وليس في إطار النحو القديم أو فقه اللغة أو مجرد كلام انطباعي لا يمت بصلة إلى اللسانيات[35] ثم طرح مجموعة من التساؤلات، التي يجب أن يطرحها أي باحث لساني كنوع من الحدود للدراسة وهي:

1-ما هي هذه اللسانيات(يا ترى التي أصبح يتحدث عنها الكل، ويستشهد بها الكل، ويشحن مراجعه ببعض منها)؟

2-ما هي هذه اللسانيات كعلم وكنشاط تحليلي وكفلسفة وكصورنة؟ إلخ.

3-كيف نستطيع تمثلها؟

4-ما علاقتها بالثقافة؟

---

[32]- المرجع نفسه ص9

[33]- المرجع نفسه ص8

[34]- المرجع نفسه ص10

[35]- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1 2013م ص12

5- ما علاقتها بالعلوم الأخرى الدقيقة وغير الدقيقة؟

6-ما النشاط اللساني بالمقارنة مع الأنشطة الأخرى؟

هذه الأسئلة تقحمنا مجال التحليل اللساني العلمي، ولابد من أرضية فكرية ونظرية ينطلق منها ليفسر الظواهر اللغوية في ضوئها سواء إلى اللسانيات العامة، أو في صورته التطبيقية على اللغة العربية أي لسانيات عربية.

مشكلة العلم أو إدعاء العلمية، في الخطاب اللساني المعاصر، يطرحها غلفان مشيرا إلى تخبط الباحثين المحدثين في ذلك يقول: فإن خطابنا اللساني الحديث المحمّل بهذا النوع من التصورات الخاطئة للعلم وللمنهج وللنظرية والتطبيق والمواقف الفكرية الملتبسة ليس بإمكانه أن يقدم شيئا جديدا في دراسة اللغة العربية من منظور لساني، أو أن يسهم كثيرا في نشر وعي لساني حداثي يتجاوز ماهو معروف في الثقافة العربية منذ مئات السنين[36]

- نشأة اللسانيات عند غلفان.

اللسانيات علم حديث، وحتى أن لفظة اللسانيات linguistique حديثة العهد، أن اللسانيات نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد أو مع بوب سنة 1816م أو مع سوسير سنة 1916م أو مع تروبتسكوي سنة 1926م أو مع تشومسكي سنة 1956م[37]وأجد غرابة في هذا القول فإن مصطلح علم اللسان واللسانيات هي مصطلحات تراثية، وأول من تناولها هم علماؤنا فمصطلح علم اللسان وضعه أبو نصر الفرابي وترجمه الباحثون اللّسانيون الغربيون إلى اللاتينية في القرن 12 ثم إلى الانجليزية16ه ترجمه الفريد دي ساسي الذي أتقن العربية وترجم أغلب المخطوطات وأفاد منها، وعلم اللسان الأوروبي والأمريكي قائم على ما توصل إليه علماؤنا بما يعرف بالتراث الذي تسخر منه وتستحي أن تمدّ فيه جهدا علميا، أما مصطلح اللسانيات فارجع للمخصص لابن سيده[38].

يكمل غلفان حديثة عن شروط الممارسة العلمية مستعينا ببعض الأقوال من علماء الغرب، ويستنبط بعض الأساسيات في التعامل مع اللغة أذكر منها ما ورد في كتابه قوله: تجمع الدراسات الابستمولوجية الحديثة على أن البحث العلمي السليم يمر عبر أربع مراحل هي:

1-ملاحظة كل الوقائع وتسجيلها.

2-تصنيف هذه الوقائع وتحليلها.

3-استخراج المبادئ العامة عن طريق استقراء هذه الوقائع.

4- المراقبة التكميلية لهذه الوقائع.

ويمر غلفان في سرد طويل عن تاريخ اللسانيات، إلى أن يصل إلى علاقتها بالعلم، ويرى الانجذاب بينهما كان طريق فرنزبوب بتتبع الظواهر اللغوية باعتبارها ظواهر طبيعية، مثلما كان يفعل علماء الطبيعيات، وعلماء التشريح الأوائل[39]وتحدث عن علماء التشريح والطبيعة وغيرها من الأمور المتعلقة بالعلوم الطبيعية، وهي معارف

---

[36]- المرجع نفسه ص13

[37] - المرجع نفسه ص 14

[38]-عبد القادر بن التواتي البحث اللساني عند العرب ص07

[39]- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1 2013م ص21

معروفة وليست جديدة. ثم انتقل إلى الحديث عن الدراسات اللسانية الأمريكية هاريس وتشومسكي خاصة ونظريته اللسانية النحو التوليدي التحويلي.

-علم اللسان واللغة العربية.

ناقش غلفان الرأي القائل بخصوصية اللغة العربية ولا يمكن أن تخضع للمنهج اللساني العام، أو ما يعرف بمبادئ اللسانيات العامة وإنما هناك خصوصية تلزم منهجا خاصا، يقول غلفان:وفي هذا الاتجاه يردد بعض الدّارسين العرب فكرة خاطئة تماما مفادها عدم انطباق اللسانيات العامة وقواعدها على اللغة العربية[40]وبل ويذهب إلى وصف هذه الآراء بالتعصب المقيت بقوله: ولاشك أن المواقف السابقة تحمل في طياتها تعصبا حضاريا مقيتا لا يخدم في شيء قضايا الثقافة العربية الحديثة واللغة العربية، وهو ما يدفعنا إلى طرح بعض الأسئلة المنهجية:

- أليست العربية لسانا طبيعيا مثل باقي الألسنة الطبيعية؟

-بأي معنى نقول إن علم اللغة العام يفرض قواعد معينة من خارج اللغة المدروسة؟[41]

ويقدم غلفان نماذج من أبحاث زاوجت بين البعدين العام والخاص، وأشاد بأعمال الفهري وتطبيقته للمنهج التوليدي التحويلي على اللغة العربية، كما أشاد بالمتوكل وأعماله على اللغة العربية ضمن المنهج الوظيفي يقول: وأدرك الجيل الجديد من اللسانيين العرب الأبعاد النظرية الهامة لدراسة اللغة العربية من منظور النظريات اللسانية المعاصرة من بينوية وتوليدية تحويلية ووظيفية فجاءت أعمالهم أكثر مردودية من الناحية النظرية والمنهجية بالنسبة للدرس اللساني العام أو الخاص متجاوزة بذلك حدود الثقافة المحلية ومساهمة في تنمية البعدين العام والخاص معا وتطويرهما[42]ثم يقدم نماذج للفهري والمتوكل أيضا.

الفصل الثاني: اللسانيات العربية رؤية نقدية:

بداية الفصل طرح غلفان مجموعة من الأسئلة، تمثلت أساسا ماذا استفاد الباحثون اللسانيون العرب من اللسانيات الغربية ؟ وكيف نقلوها للقارئ العربي؟، وماهي النتائج المترتبة عن ذلك ؟وما القيمة المضافة التي قدمها اللسانيون المحدثون لأعمال النحاة القدامى العرب؟. وهو هنا قصد تمام حسان وذكر كتابيه (مناهج البحث في اللغة1955م)و(اللغة بين المعيارية والوصفية1957م)وذكر أيضا محمود السعران (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي1962م)يقول : لا أحد ينكر قيمة هذه المؤلفات التي أسهمت حينئذ في توضيح الأسس النظرية والمنهجية التي قامت عليها اللسانيات في صورتها الوصفية موازنة بالخطاب الرسمي القديم[43]

- مناقشة المصطلح اللسانيات

تحدث عن المصطلح والاختلاف بين اللغويين في الاستعمال لسانيات – علم اللغة –فقه اللغة– وغيرها التي تظهر في الكتابات منها:–الدراسات اللغوية العربية الحديثة–اللغويات العربية الحديثة–الدرس اللغوي العربي الحديث–الدرس اللساني العربي الحديث–الفكر اللساني العربي–التفكير العربي اللساني –اللسانيات العربية–

[40]– المرجع نفسه ص27

[41]– المرجع نفسه ص28

[42]– المرجع نفسه ص34

[43]– مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع– ط1 2013م ص40

لسانيات عربية قال ويطلق الدارسون العرب هذه التسميات وغيرها دون ضبط أو تحديد منهجي أو تصوري إي في حالات نادرة جدا[44] ويقوم بشرح دلالة كل واحد منها. ويطرح غلفان سؤالا مهما هو: هل تعيش اللسانيات أزمة ما؟ جوابه كان التالي: نعم تعيش اللسانيات العربية أزمة بسبب: الهيمنة المزدوجة يقصد التراث اللغوي القديم، والمناهج اللسانية الغربية. يقول: ويلاحظ متتبع خطاب اللسانيات الحديثة أنه خطاب يعيش تحت هيمنة مزدوجة: هيمنة التراث اللغوي القديم وهيمنة اللسانيات الغربية الحديثة مما يجعل الخطاب العربي الحديث يفرز أشكالا متعددة متناقضة[45] وهذا أكيد وربما اتفق تماما معه في هذا الطرح فنحن بين تراثيين منغلقين ومستغربين .وأجد تناقضات رهيبة، أشاد بالفهري والمتوكل في إسقاطاتهما، ونراه هنا يتكلم عن الهيمنة العربية !!

-دعوة للبحث عن الاستقلال:

دعا للبحث عن الاستقلال من هذا كله والمقصود بالاستقلال القدرة على التعامل مع قضايا اللغة العربية، واتخاذ المواقف النظرية والمنهجية المناسبة[46]، وبعد بضعة سطور يتراجع تماما عن هذا الموقف، ويشيد بتطبيق اللسانيات الغربية على اللغة العربية ويرى فيها شيئا إيجابيا يقول: فتقديم اللسانيات إلى القارئ العربي بتطبيقها على اللغة العربية، وترجمة أعمال روادها الغربيين يعد في ذاته أمرا إيجابيا، ينبغي دعمه وتشجيعه والاستمرار فيه[47]

رجع غلفان إلى سرد تاريخي لتطور الدراسات من أيام كرد علي، إلى ابراهيم مصطفى وأمين الخولي وشوقي ضيف ودعاوى التجديد آنذاك. ثم انتقل إلى خطاب لساني سوسيري.

-موضوع حفريات الفرص الضائعة.

وهي سرد تاريخي، فأول فرصة: عهد محمد علي وثورته في النصف الأول من القرن 19م

الفرصة الثانية نشأة جامعة الدول العربية.

الفرصة الثالثة: الاستشراف

حصيلة الفرص الضائعة لن يتم استغلال هذه الفرص فضاعت. -هيمنة النزعة الأدبية -دور لغة المستعمر وكلام تأملي يقارب مجال العاطفة لا العلم الموضوعي.

-الفصل الرابع: أزمة اللسانيات العربية بسبب بعض الكتابات العربية

هناك تحول في لسانيات العربية، دون قيام لسانيات العربية, وقدّم عناوين هي:

1-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران

2-أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي لمازن الوعر(الوعر من التيار الثالث)

3-ملاحظات حول الكتابة اللسانية عبدالقادر الفاسي الفهري.

4- عقبات البحث اللساني الحديث عبد السلام المسدي

طرح غلفان فكر هؤلاء وشرح مقاصدهما كما وردت في المؤلفات المذكورة

---

[44]- المرجع نفسه ص41

[45]- المرجع نفسه ص49

[46]- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1 2013م ص50

[47]- المرجع نفسه ص52

ملاحظة: هناك تحريف لمقاصد بعض النصوص عندما ذكر غلفان نصا للفهري يتحدث عن أخذ اللغة العربية من البوادي ولم يأخذوها من أفواه معاصريهم أو أهل الحضر، لأن السبب معروف، وهو انتشار اللحن، ولا علاقة له باللغة الأم والملكة.

يرجع غلفان مستعينا بنصوص مواطنه الفهري، للحديث عن التراث ومدى سيطرته على البحث حتى ظهر ما يعرف بلسانيات التراث.ص109

-الفصل الخامس النحو واللسانيات أية علاقة؟.

تتميز العلاقة بالالتباس والغموض ترتب عنهما جملة من التصورات والمواقف الخاطئة التي أدت إلى خلق صراع وهمي بين المنظومة النحوية التقليدية و النظريات اللسانية الحديثة[48] وأشار إلى الصراع على اعتبار اعتقاد بعض النحويين أن اللسانيات جاءت للقضاء على النحو, ويرى غلفان أن علاقة العداء للنحو العربي قديمة قدم النحو، للجفاء في تعاطيه مع اللغة ، ويرى أنها موجودة حتى في المنظومات غير العربية. وهي سبب دعاوى التيسير .

مجال الدراسة: غلفان متذمر من طرق تدريس نحو مضى عليه آلاف السنين، مقابل تطور نسيب في اللغة صوتا وتركيبا ومعجما. ومن المؤسف أن يستند غلفان إلى شريف الشوباشي الرجل النّكرة في العالم العربي في ص172 من كتابه.

-<u>الدعوة إلى الاستفادة من اللهجات العربية الحديثة في تعليم اللغة العربية ونحوها</u>[49]

تناول غلفان في كتابه عناصر منها قراءة التراث، وماذا بعد قراءة التراث، كما قدم مجموعة من النماذج القرائية منها قراءة عبده الراجحي ونهاد موسى وعبد السلام المسدي، ويقدم نماذج فيما يتعلق بالتقارب والتشابه وإن كان لا يعطي أهمية لها، باعتبار أنها لا تقدم شيئا.

-الجرجاني في كتابات اللغويين العرب تعددت القراءات والجرجاني واحد

تحدث عن القراءات التي تناولت فكر الجرجاني ولم تتغير مطلقا، ثم انتقل إلى كيفية قراءة التراث:

1- كيف نشتغل بالتراث ؟

2- ما السبيل على فهمه فهما جيدا؟

3- 3- كيف نوظفه منهجيا في حياتنا ؟

ثم رجع للحديث عن الجرجاني فقال تجمع الدراسات (أعتقد أن غلفان لم يقرأ للجرجاني ولا لغيره من التراثيين)اللغوية والبلاغية التي تناولت فكر الجرجاني على أن ما ورد في (دلائل الاعجاز) و(أسرار البلاغة) يعد من قمم الفكر العربي [50]وهنا نجد أول إشادة غير مباشرة منه بعلم من أعلام التراث . ذكر القراءات التي تناولت فكر الجرجاني.

- الجرجاني والفكر العربي الحديث

-الجرجاني من منظور اللسانيات البنيوية مع مندور الذي تحدث عن التشابه بين فكر الجرجاني والمفاهيم

---

[48]- المرجع نفسه ص 131

[49]- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1 2013م ص175

[50]- المرجع نفسه ص227

البنيوية لدي سوسوريقول غلفان: وانتهى مندور إلى أن مذهب عبد القاهر هو أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا لأيامنا هذه وهو مذهب العالم السويسري الثبت فرديناد دي سوسير[51]

- الجرجاني والنحو التوليدي

من أهم ما ذكره غلفان عن الجرجاني قوله: من هنا فإن كلام الجرجاني لا يمكنه لإلا أن يستفز القارئ ويفرض عليه نوعا من الإغواء النظري يوحي بحداثة فكر الجرجاني مقارنة بالمفاهيم التي تقدمها أحدث النظريات اللسانيات[52] بل قدم مقارنة تناولت مواطن الالتقاء بين الجرجاني وتشومسكي:

-المنهج العقلي أو العقلاني

-البنية السطحية والبنية العميقة

-التوليد والتحويل

-المستويات اللغوية أو التراكيب اللغوية[53]

ويبدو أن غلفان قد ذهل من فكر الجرجاني، وأعتقد أنه لم يك يعلم بمدى عمق فكره، خاصة بعد المقارنات التي عقدت بينه وبين النظريات اللسانية الغربية بما في ذلك التداولية، مما جعل غلفان يخفّف من حدة كلامه عن التراث، وهنا أجزم أن مشكلة غلفان مع التراث أنه لم يطلع عليه البتة، ولو فعل ما كان ليكون هذا موقفه، في الخاتمة التي تناول فيها أهم ما جاء في محاور كتابه وبعض التوصيات لإنشاء لسانيات العربية.

- نتائج الدراسة التقابلية:

1- بين الشخصيتين:

تمام حسان	مصطفى غلفان	ملاحظات
1-تمام حسان نشأ في بيئة علمية، وتربى في بيئة صافية، ونهل العلم من مظانه (الأزهر) حفظ القرآن الكريم فامتلك ناصية اللغة .ومطلع على الأبحاث الغربية	1- نشأ في المغرب الشقيق ودرس في فرنسا، والجامعات بالمغرب ويبدو أنه مجتهد في أبحاثه اللغوية الغربية خاصة .	
2-تاريخه ثري بالدراسات والأبحاث التجديدية الجادة	2-كذلك له أبحاث قيّمة، ومازال يقدم المزيد	
3-الجرأة في الطّرح مع أخلاقيات الباحث المتميّز الذي يتجنب التجريح في الأخرين.	3- يمتاز بالاندفاع والتعصب نوعا ما ويحكم بالعموم دون تحفظ، وقد رأينا نماذج اندفاعه	
4- هدفه خدمة اللغة العربية، وشخصية متديّنة	4-هدفه فرض أفكاره واعتقد الصواب في ما يطرحه من أفكار و يمتاز بفكر متحرر	وإن كان التدّين قضية شخصية، ولكنني ذكرتها لأثرها على الجانب العلمي
5- له عقل مرتب ترتيبا علميا	6- هناك شوائب في فكره -عدم الاستقرار في الأفكار	

[51]- المرجع نفسه ص232

[52]- المرجع نفسه ص236

[53]- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1 2013م ص236

2- بين المؤلفين:

تمام حسان	مصطفى غلفان	ملاحظات
1- ما يتعلق بالكتاب: استهله بالبسملة	1-يخلو من البسملة	قضية قد ترجع للطابع، ولا علاقة للمؤلف فيها
2- الكتاب يسير وفق منهجية	2- الكتاب فيه الكثير من التكرار، وغير ممنهج	موضوعاته غير مترابطة،
3-دراسته أصيلة، وتجديده منطقي نابع من هذه الأصالة، ويحمل مشروعا طموحا تجلى فيما بعد.	3-لا يحمل مشروعا واضح المعالم، سوى نقد للتراث وهو نقد غير مؤسس	من الدراسة لكتابه
4-منح لقب المجدد ويطلق عليه **(الكتاب الجديد)** بعد كتاب سيبويه الذي سمي بـ"الكتاب"	4-هناك إشادات بما يقترحه، ولكن هناك معارضة كبيرة له	المعارضون لفكره كثر، وهذا نتيجة صراع فكري
4-تراثي مجدد	4-مجدد لا علاقة له بالتراث اللغوي العربي	يجهر بالعداء للتراث، يمدحة قولا فقط

3-بين المؤلفين:

1-يقدم كتاب تمام حسان طرحا علميا، لقضايا اللغة العربية، ويقدم نماذج من التراث يعتقد أنها غير صالحة، أو هناك خطأ في القراءة من علمائنا، ويقدم الدليل على خطئها، مع البديل المقترح	1-لم يقدم دليلا على صحة ما يقوله، يتحدث عن فكر ومنهج ونظرية ولم يثبت ذلك.	من خلال فهمنا له أنه يريد النظريات اللسانية الغربية كلّها من بينوية وتوليدية تحويلية و تداولية، وقد رأينا أنه كتب عنهم جميعا، ولم يستقر على واحدة كما فعل الفهري التوليدي التحويلي والمتوكل الوظيفي
2-له اطلاع واسع على الفكر اللغوي القديم، واطلاع على الفكر اللساني الحديث، ويحاول ترقية وتصحيح التراث من خلال الاستئناس باللسانيات الغربية.	2-ليس له اطلاع على التراث وينتقده من خلال الكتابات فقط. له اطلاع على اللسانيات الغربية، ويحاول فرضها مهما كانت هذه النظريات البنيوية أو التوليدية أو غيرها من النظريات المعروفة	اعتقد أنه يحمل مشروع هو العربية بمناهج لسانية غربية حديثة.
4-أفكاره مرتبة علميا، وهدفه واضح، وقد بينه في مؤلفاته المنشورة (اللغة العربية معناها ومبناها) و(الخلاصة النحوية) فجمع بين النظري والتطبيقي	4-لم يقدم شيئا سوى النقد، والكثير من التساؤلات، حتى في كتاباته الأخرى.	على الجانب التطبيقي لم يقدم عملا سوى نقد نظري
5-له منهجه في الكتابة، وعمق في الطرح، وسعة في التّعليل، ودقة في التّدليل.	5-من خلال الكتاب وقد قرأته فوجدت أنه يفتقد إلى المنهجية، صحيح أن بداية كلامه تجعلك تتصور أن هناك طرحا جيدا لكن	لم اجد مفاهيم واضحة بمصطلحات علمية أكاديمية ، سوى عبارات الفرص الضائعة والفرص المتاحة.....

	سرعان ما تجد نفسك أمام غموض، أو نوع من الضياع بين أفكار متناقضة	
6-كتاباته منظمة وأقصد بالتنظيم الفكري.ع قل منظم	كتاباته غير منظمة، نتيجة التكرار للفكرة في أكثر من موضع، طرح موقفه من التراث، وراح يكرر ذلك في أكثر من موقع في الكتاب.	
7-لا يصدر حكما إلا بعد يقين	7-التسرع في إصدار الأحكام.	
8-المرونة في التعامل مع العلماء دون المساس بشخصهم، حتى في لحظات العتاب مثال: (يقول: كان على النحاة أن يختاروا الفصحى.)	8-التعصب بقوله: تجاوزهم الزمن مثل قوله:(والأهمية التي كان يحظى بها سابقا في الفكر العربي الحديث)	
8-الثبات على الفكرة والاقتناع بها، والدفاع عنها، وربما صبره على النقد الذي تعرض له في تجديده دليل على ذلك.	8-التناقض الكبير في أفكاره والدليل موقفه من التراث اللغوي القديم، ثم التراجع والدليل ما كتبه عن فكر الجرجاني وإعجابه الشديد به، وهذا نتيجة عدم اطلاعه على التراث، واعتماده على آراء غيره	

- خاتمة.

هذه الدّراسة التّقابلية بين باحثين متميزين، تمام حسان- رحمه الله- ومصطفى غلفان-حفظه الله- الهدف منها علمي، وليس هناك أي دوافع شخصية، ولا يمكن أن تكون هناك دوافع شخصية، فأنا لا تربطنا علاقة شخصية بهما، فالأول قد قضى-رحمه الله-والثاني مازال مستمرا في عطائه وفق منهجه وتصوره، فالعلاقة تكمن بينهما، فكلاهما مجدّد، من خلال كتاباتهما المنشورة، والدارسة التقابلية جاءت صدفة، وأنا أطالع الكتابين، تبادر إلى ذهني دراسة مقارنة في البداية، ثم حولتها إلى دراسة تقابلية.

أما فيما يتعلق بالأحكام، وقد كانت كلها لتمام حسان، لأن هذا ما اعتقدته، واستنتجته من قراءتي للكتابين، فإن وفقت فمن الله وإن جانبني الصواب فأسال الله العفو والعافية.

- المصادر والمراجع

1 - من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

2 - حسان تمام السنة2007م -اجتهادات لغوية - عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى الصفحة الأخيرة الناشر

3 - هـ-روبينز (ب س)موجز تاريخ علم اللغة سلسة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب الكويت

4 -عبد القادر بن التواتي 2021 البحث اللساني عند العرب مكتبة دار الضحى للنشر والاشهار الجلفة الجزائر ط2

5 - غلفان مصطفى 2013م اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1